ترك العتاب للخادم طلبا لتهذيب أخلاقهم ورياضة نفوسهم كما أنهم في جميع
معاملتهم مع الخلق على هذا القدم يتحملون أذاهم ولا يقابلونهم بنظير ذلك
ويحملون على الناس كلهم ويسترون الفضائح ويعطون السائل ويسترون
القال وينفذون الأعمى ويساعدون الخادم ويطحنون معه الرحا
ويكنسون البيت قال الشيخ محي الدين من الفقراء من كان أراده ثم
جانبه في كل ما يريد الحق تعالى من الخلق فمثل هذا لا يرى في الوجود شيئا يعترضه
حتى يتكدر من أجله لغيبته عن حظوظ نفسه وفنائه عن إرادته
في إرادة الله تعالى في كل ما يجريه على عباده في حقه وقد فاته الأمر فنسي
إرادة نفسه فلا نفس له ومن لا نفس له لا غرض له فلا مرض لديه وذلك
أن سبب الأمراض عدم موافقة الأغراض ومن شأنهم أن لا يتخذوا على
نفوسهم حجابا إلا أن يكون في البيت عيال ولا مكان لهم يتوارون فيه وذلك
حتى لا يتقدم في حاجة دنيوية مشوبة بالآخرة أو أخروية حرفا وقد
كان شيخي مدين يتخذ على بابه ستارة وكذلك سيدي على المرجع لأجل العيال دون
أن يكون لهم حاجب وكان سيدي أحمد الزاهد يجلس داخل خلوته في
الجامع ولا يدخل على العيال إلا بعد صلاة الجمعة لا غير ويقال إن ذلك كان
من خلق سيدي أبي السعود الجارحي رحمه الله فكان كل من طلبه وجده قال
الشيخ محي الدين وهذه الأخلاق لا تكون إلا بعد فراغهم من تهذيب نفوسهم
إذ التصدر لقضاء الحاجة لا يكون إلا بعد ذلك ومن كان عليه بقية
علاج لأخلاقه الردية يجره إلى رياء فلا يصح له التوجه إلى الله تعالى بالكلية

بالكلية

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد وآله وصحبه وسلم

بالكلية في قضاء حوائج العباد ومعلوم أن كمال التوجه شرك في قضاء
الحوائج وكل من تصدى لقضاء حوائج الناس قبل فراغه من تهذيب
نفسه فهو طالب للرياسة وثناء الناس عليه ويكون ممن لا يرى قدره ويطمع
إليه ومشى تحت ظل ركابه ورب تلبس عليه النفس وتقول إنما تفعل
ذلك في الخير وما فاتك في ذلك إلا الحق تبارك وتعالى فاشكر الله على ذلك
فإن نعم كم تمنى أن يكون مثلك فلم يقدر فمثل هذا هالك وهو يظن
أنه ناج ولو تعطى له سابق نفسه لعزم على تخليصها وورك الرياء
وأسره في حب هواه ونفخ الشيطان به على قضاء حوائج غيره بغير
طريقة الشرع وفي الحديث ما من أحد يكلم في سبيل الله والله أعلم بمن يكلم
الحديث فما أفهم أنه كل من جاهد يكون مخلصا لوجه الله تعالى وإلا كان من
قتل من الضعفاء يكون شهيدا فليتنبه من يعمل شيئا في النصف
الثاني من القرن العاشر لمثل هذه الغوائل والله يهدي من يشاء إلى صراط
مستقيم وكان سهل بن عبد الله التستري رحمه الله يقول ينبغي للفقراء أن لا
يغفلوا عن تفتيش نفسه في عباداته ومناجاته لأنه قل عبادة تسلم
من التصنع والغفلة عن الله فيه فلا يقومون إلا تأسيا ولا يجلسون
إلا تأسيا ولا ينامون إلا تأسيا ومن شأنهم التجافي عما للنفس
فيه غرض من سائر الشهوات فلا يسعى في طلبه ولا يتمناه بل إذا جاء
ذلك من غير تعب في تحصيله من وجه حلال فإن شاء أكل وإن شاء ترك
إلا أن يكون في مقام المجاهدة للنفس أو في مقام توجه اللذة إلى موطنها

Copyright © King Saud University